ظاهرة زواج القاصرات " الأسباب والآثار"

ا: فضيلة سالم سعيد احديد
كلية التربية الزهراء

لمقدمة

تعد ظاهرة زواج القاصرات أو الزواج المبكر ، من الظواهر الاجتماعية القديمة التي انتشرت في المجتمعات الفقيرة في معظم أنحاء العالم ، وكان للمجتمعات العربية نصيبا من انتشار هذه الظاهرة و خاصة في المجتمعات الريفية التي تعتبر الزواج المبكر من القيم الاجتماعية العالية لديهم .

فالوعي بقيمة الزواج المبكر ، وعي بالغ الأثر في أذهان الريفين رجالهم ونسائهم و شبابهم و فتياتهم ، حيث أنهم يربون النشأ على تقدير قيمة الزواج المبكر وخاصة الفتيات ، حيث تربى الفتاة على فكرة أن الزواج أهم هدف في حياتها ، و تكون القيمة العليا لها من وجهة نظر أسرة الشاب و أسرة الفتاة .

حيث تعتقد الأسر التي تزوج بناتها في مثل هذا السن المبكر أن ذلك من مصلحة الفتيات ، لكن هذه الأسر لا تدرك أنها بذلك تنتهك حقوق الإنسان الخاصة ببناتها ، حيث أن الفتيات اللائي يتزوجن في سن صغير ، لا يكن قادرات على اتخاذ قرارات صحيحة ، كما أنه ليس لديهن الوعي الكافي بتنظيم الأسرة و الاهتمام بواجباتها الزوجية و التربوية و الاجتماعية ، و في هذا الصدد قالت : أنجو مالهوترا – مستشارة اليونيسف لشؤون النوع الاجتماعي عندما تجبر الفتاة على الزواج و هي طفلة ، فأنها تواجه عواقب فورية و طويلة الأمد و تتناقص احتمالات إتمامها لدراستها في حين تتزايد احتمالات تعرضها لسوء المعاملة من قبل زوجها وأنها ستعاني من مضاعفات أثناء الحمل .

كما أكدت العديد من الدراسات و الأبحاث على المخاطر الجسمية للزواج المبكر للفتيات و التي تتمثل في مخاطر صحية من حيث خطر الإسقاط و إنجاب أطفال مشوهين نتيجة عدم اكتمال النضج الجنسي للفتاة ، إضافة إلى أن الزواج المبكر يؤدي إلى عدم التفاهم بين

الزوجين وكثرة الخلافات العائلية وحرمان الفتيات من فرص استكمال دراستهن و الحصول على عمل بما يعيق عجلة التنمية الاجتماعية و الاقتصادية .

اولا . الصياغة التصورية لمشكلة البحث

أولا–مشكلة البحث :

يعد زواج القاصرات من المشكلات المثيرة للقلق و التي يعاني منها مجتمعنا ، وخاصة أن وتيرة انتشارها ازدادت بعد الأحداث التي جرت في فبراير 2011، وقد تعددت واختلفت أسبابها على صعيد المجتمع ، وذلك بالاختلاف الثقافات الانسانية ، والقيم الدينية و الاجتماعية المتوارثة والتي تلعب دورا هاما في تزويج الفتيات في سن صغيرة ومبكرة، دون الاهتمام و الاكتراث لشروط النضج البيولوجي (الجسدي والعقلي) فكان جل تركيز الأسرة و المجتمع على قيم الشرف المتعلقة بسلوك الأنثى ، حيث أن الزواج المبكر من وجهة نظرهم هو بمثابة الحصانة لها و الضمان لمستقبلها .

وقد أشار تقرير جديد لمنظمة اليونيسف إلى أنه بالرغم من أن عدد حالات زواج القاصرات تراجع بمعدل 15% ، لكن العدد لا يزال مرتفعا عند 12 مليون حالة ، والمنظمة حذرت من وقوع 150 مليون فتاة ضحية الزواج المبكر ومن النتائج الكارثية المترتبة عنها .

ثانيا–أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في الاتي:

الأهمية العلمية:

1–تتضح أهمية البحث من أهمية استقرار المجتمعات الإسلامية و ذلك من خلال الاهتمام بالأسرة باعتبارها اللبنة الأولى لبناء المجتمع فهي التي تحتضن الأجيال و تربيهم و ترعاهم الرعاية السليمة التي تسهم في نمو المجتمع و تقدمه .

2–يعمل هذا البحث على التأكيد على بناء أسرة مسلمة من زوجين متكافئين لتكوين جيل واعي وناضج .

3-يعمل البحث على زيادة وعي الناس وتوسيع مداركهم حول المخاطر و السلبيات التي تسببها هذه الظاهرة .

الأهمية العملية:

1-توضيح ما يسفر عن البحث من نتائج والتوصيات التي تبين خطورة مشكلة الزواج المبكر على الفتاة من الناحية الجسدية والنفسية وأنهن غير مؤهلات لإتمام الزواج و تحمل أعبائه الصحية الواقعة عليها من خدمة الزوج و الحمل و رعاية الأطفال و الأعمال المنزلية .

2-يمكن أن يستفيد من هذا البحث القائمون على حماية الأسرة ورعايتها وخاصة الجهات الرسمية.

ثالثا-أهداف البحث:

1- التعرف على ماهية زواج القاصرات .

2- التعرف على الأسباب التي تدفع ولي الأمر بتزويج الفتاة القاصر.

3- التعرف على الآثار السلبية التي تسببها هذه الظاهرة صحيا ، ونفسيا ، واجتماعيا.

رابعا- تساؤلات البحث:

س1-ما المقصود بزواج القاصرات ؟

س2-ماهي الأسباب التي تدفع ولي أمر بتزويج الفتاة القاصر ؟

س3-ماهي الآثار السلبية الناتجة عن زواج القاصرات صحيا ، ونفسيا ، اجتماعيا ؟

خامسا-مفاهيم ومصطلحات البحث:

1-**الزواج المبكر:** عرفه القانون الليبي بأنه " ميثاق شرعي تحل به العلاقة بين رجل و امرأة ليس أحدها" [1].

وإجرائيا : هو زواج الفتاة التي لم تبلغ أعمارها سن 16 سنة .

2-**مفهوم القاصرات:** القاصر لغة: (قصر) القاف و الصاد و الراء أصلان صحيحان ، أحدهما يدل على ألا يبلغ الشيء مداه ونهايته ، وقصرته إذا حبسته ، وهو مقصور ، أي

محبوس[2] و القاصر من الورثة : من لم يبلغ سن الرشد [3] والقاصرة يقال: امرأة قاصرة الطرف ، خجلة حييه ، والفتاة : لم تبلغ سن الرشد[4].

سادسا-الدراسات السابقة التي تناولت موضوع البحث:

1-دراسة عبداللطيف محمد أحمد ، بعنوان : الآثار الشرعية والقانونية والنفسية والاجتماعية لزواج القاصرات ، 2020 م [5].

هدفت الدراسة إلى معرفة أراء الفقهاء في تزويج الصغير والصغيرة , ومعرفة الآثار المترتبة عن زواج الصغيرة.

وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها:

-يؤدي الحمل بالزوجة الصغيرة إلى ألآم في الظهر والنزيف و فقر الدم والالتهابات والتسمم الحملي مما يؤدي إلى ارتفاع نسبة الوفيات بين الزوجات الصغيرات ، كما تكون الزوجة الصغيرة عرضة للإجهاض.

-يؤدي زواج الصغيرات في كثير من الأحيان إلى انقطاعهن عن مواصلة تعليمهن .

-قلة خبرة الزوجة الصغيرة وعدم إدراكها الواجبات وأعباء الحياة الزوجية يؤدي إلى مشاكل زوجية دائمة .

-انتهاء أغلب زوجات الصغار بالطلاق مما يؤدي إلى الأمراض النفسية عميقة الأثر.

2-دراسة دنيا حسن ، بعنوان : المتغيرات المجتمعية و أثرها على ظاهرة الزواج المبكر في ريف أسيوط من خلال معرفة المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية المؤثرة على الزواج المبكر والآثار النفسية و الاجتماعية المترتبة عن تلك الظاهرة على الفتيات ، 2019م[6].

هدفت الدراسة التعرف على المتغيرات المجتمعية و أثرها على ظاهرة الزواج المبكر في ريف أسيوط من خلال معرفة المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية المؤثرة على الزواج المبكر والآثار النفسية و الاجتماعية المترتبة عن تلك الظاهرة على الفتيات .

وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

– أن الآثار النفسية المترتبة على الزواج المبكر تتمثل في الاكتئاب و الحرمان العاطفي و الاضطرابات الشخصية ، و تتمثل الآثار الاجتماعية في المشاكل الأسرية و عدم تحمل المسؤولية.

– أنه كلما انخفض السن عند الزواج ينخفض مستوى التعليم ، وأن جميع المتزوجات عينة الدراسة غير عاملات.

3–دراسة انتصار خليل ، بعنوان : دور الاتصال الشخصي في التوعية بظاهرة الزواج المبكر لدى المراهقات ، 2018م [7].

هدفت الدراسة معرفة تأثير الاتصال الشخصي من قبل الرائدات الريفيات في التوعية بظاهرة الزواج المبكر لدى المراهقات من خلال معرفة أراء المراهقات حول الزواج ودور الاتصال الشخصي في تعديل الاتجاهات والسلوكيات الخاطئة .

وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

– أن نسبة 37.6% من المراهقات عينة الدراسة ثم خطبتهن في المرحلة العمرية من 15–18 سنة وهن أكثر عرضة للتسرب من التعليم بالإضافة إلى انتشار ظاهرة زواج الأقارب.

– أن أهم أسباب الزواج المبكر تتمثل في عادات وتقاليد المجتمع وقلة الوعي وتدني الأوضاع الاقتصادية للأسر.

– أن الزواج المبكر من وجهه نظر المراهقات عينة الدراسة له عدة سلبيات أهمهما أنه يعرض الفتاة للخطر والإجهاض .

4–دراسة أحمد سعيد ، بعنوان : المتغيرات البيئية المرتبطة بزواج القاصرات في إطار الإتجار بالبشر وآثاره الاجتماعية و النفسية ، 2017م[8].

هدفت الدراسة التعرف على المتغيرات البيئية التي لها دور في انتشار ظاهرة زواج القاصرات في المجتمع الريفي وذلك بالكشف عن الآثار الاجتماعية والنفسية الناتجة عنها.

وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

– وجود علاقة بين انخفاض مستوى التعليم وزواج القاصرات ، أي ارتفاع نسبة الأمية بين القاصرات المتزوجات ، وأيضا وجود علاقة بين قلة الوعي بخطورة زواج القاصرات.

– أن متغير البيئة الاجتماعية المرتبطة بزواج القاصرات تمثلت في الدافع المادي والفقر و ارتفاع نسبة الأمية ، و تمثلت الآثار النفسية الناتجة عن زواج القاصرات في الاكتئاب و القلق على مستقبلها و مستقبل أبنائها .

– أن الآثار الاجتماعية الناتجة عن زواج القاصرات تمثلت في الحرمان من التعليم وارتفاع نسبة الطلاق المبكر والتعرض للإهانة وسوء المعاملة من قبل الزوج .

5–دراسة عفاف عزت رفلة ، بعنوان: الزواج المبكر للفتيات وعلاقته بمستوى طموحهم ببعض مراكز محافظة الفيوم ، 2016م [9].

هدفت الدراسة إلى التعرف على مشكلة الزواج المبكر للفتيات و علاقته بمستوى طموحهن ببعض مراكز محافظة الفيوم ، تكونت عينة الدراسة (150) فتاة ريفية تم اختيارهن بصورة عشوائية مقننة من مستويات اجتماعية و اقتصادية مختلفة.

وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

–أن مستوى التعليمي للفتاة الريفية المتزوجة كان أكثر العوامل المؤثرة على أبعاد مستوى طموحهن بنسبة (88%) يليها عامل عمر الفتاة بنسبة (80%) يليها عامل الدخل الشهري بنسبة (67) و أخيرا عامل عددا أفراد الأسرة بنسبة (73%).

–أن أكثر المشاكل المؤثرة على الزواج المبكر للفتيات الريفيات هي المشاكل النفسية يليها الصحية ثم الاقتصادية وأخيرا الاجتماعية.

–أن أكثر المحاور المؤثرة في مقياس الطموح للفتيات الريفيات المتزوجات مبكرا هو محور الميل إلى الكفاح ، تحمل المسؤولية و الاعتماد على النفس .

6–دراسة أمل داود سليم وشيماء حارث ، بعنوان: الزواج المبكر لمن هم دون سن 18 سنة ظاهرة من ظواهر العنف الأسري ضد الأطفال ، 2015م [10].

هدفت الدراسة إلى التعرف على سلبيات الزواج المبكر لمن هم دون سن 18 ومعرفة هل يعد هذا الزواج عنف أسريا أم لا .

وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

–لا يفضل الزواج المبكر لمن هم دون سن 18 سنة .

–يعد الزواج المبكر لمن هم دون سن 18 سنة عنفا أسريا ضد الأبناء.

–للزواج المبكر لمن هم دون 18 سنة سلبيات كثيرة منها: (أنه يؤدي إلى الطلاق مبكر ونتيجة ذلك شعور الأنثى بالندم فضلا عن إحساس الزوجين بالتعب بسبب عدم القدرة على تحمل المسئولية) .

ولتحقيق الأهداف السالفة الذكر قسمت الورقة البحثية للمحاور الرئيسة التالية:

أولا – ماهية الزواج المبكر:

حسب اتفاقية حقوق الطفل ، فالطفل هو كل من لا يتجاوز عمره ثانية عشر عاما ، و لم يبلغ سن الرشد ، وقد أكد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان على الحق الكامل للرجل و المرأة بالزواج و تأسيس أسرة ، متى ما بلغا السن القانوني .

وعرف الزواج المبكر من وجهة نظر القانونية في الدول التي تصادق على اتفاقيات حقوق المرأة والطفل ، هو زواج الأطفال تحت سن 18 سنة فإن الفقرة الثانية من المادة 16 من اتفاقية القضاء على جميع أشكال التميز ضد المرأة (سيداو) تنص على أن خطوبة الأطفال وزواجهم ليس لهما أثر قانوني ، كما يجب أن تتخذ الدول الإجراءات التشريعية جميعها ، لتحديد سن أدنى للزواج ، وتسجيله في سجل رسمي ، وخرق هذا البند يتم إذا كان أحد الزوجين دون سن الثامنة عشرة ، ولم يكتمل نموه الجسدي , و بهذا يعد زواجهما قانونيا زواج أطفال [11].

ويعرف الزواج في الإسلام بأنه " رابطة بين الرجل والمرأة وبمقتضاها يملك الرجل استمتاعها بالرجل على الوجه المحلل شرعاً الاستمتاع بالمرأة ويحل للمرأة وذلك بغية المحافظة على النوع الإنساني بالتناسل وتربية ورعاية الصغار الذين هم أساس المجتمع المسلم " [12].

ويعرف أيضا بأنه: " نوع من العبادة وجزء لا يتجزأ من التعاليم الإلهية التي تهدف إلى قيام استمرار الذرية والمجتمعات الصالحة ، حيث يتحقق هذا المفهوم بأنه يكون المجتمع الأساسي ، الذي فضله الله على العالمين" [13].

أما الزواج في الفقه فقد عرف بأنه "هو عقد على الوجه المأذون فيه شرعا "وضع شرعاً ليفيد ملك استمتاع الرجل بالمرأة وحل استمتاع المرأة بالرجل قصدا [14].

كما عرف أيضا بأنه " الزواج الذي يتم قبل بلوغ السن القانوني للفتاه" [15].

من خلال التعريفات السابقة الذكر يمكن تعريف الزواج المبكر بأنه ذلك الزواج الذي يتم قبل بلوغ الفتاه السن القانوني، وينشأ عنه علاقة زواجية في سن مبكر لها، وتؤهل كل من الطرفين الإعتماد على ذاته بخصوص الالتزامات المترتبة على كل واحد إزاء الطرف الآخر ، إلى جانب تأهيلها لإنجاب وتربية الأبناء الشرعيين الذين ولدوا حصيلة لهذه العلاقة الشرعية بين الزوجين.

ثانيا – الأسباب التي تدفع ولي الأمر بتزويج الفتاة القاصر:

تتعد أسباب الزواج المبكر بتعدد واختلاف المجتمعات والثقافات ، و يمكن حصرها في الآتي :

1-**الفقر وسوء الوضع الاقتصادي:** أن أغلب الفتيات اللاتي تزوجن في سن مبكر ، قد نشأن في أسر فقيرة ، و تصنف من أفقر الأسر في العالم ، حيث أن هذه الأسر التي تعاني من أوضاع اقتصادية سيئة تعتبر الزواج المبكر ، الحل الأمثل لتحسين وضعها الاقتصادي من خلال ما يدفع للفتاة من مهر يساعدهم في تأمين احتياجاتهم الأساسية ، ويساعدهم أيضا في تسديد الديون المتراكمة على رب الأسرة ، كما تعتبر هذه الأسر أن زواج الفتاة لديهم يقلل من نفقات الأسرة مع اطمئنان الأبوين أن ابنتهم ستحصل على الطعام و الثياب ، و التعليم المناسب بعد زواجها ، أما في بعض الدول التي يقع منها مهر الزواج على عاتق أهل الفتاة ، كما في الهند مثلا ، فإن الأسرة تسعى إلى تزويج بناتها في سن مبكر ، حيث أنه يتم دفع مهر أقل إذ كانت العروس صغيرة و غير متعلمة.

2-العادات و التقاليد الاجتماعية : تعتبر كثيرا من المجتمعات أن الفتاة إذا وصلت سن البلوغ أي إذا تعدت سن الحيض قد أصبحت امرأة في نظر المجتمع لذلك من العادات والتقاليد المتعارف عليها في هذه المجتمعات إعطاء الفتاة مكانتها كزوجة وأم عن طريق الزواج بالإضافة إلى ذلك تعتقد بعض المجتمعات و خاصة الريفية أن الزواج قبل سن البلوغ من دوام البركة على الأسرة مما يسبب ضغطا اجتماعيا يقود الأسرة نحو تزويج بناتها في سن مبكر و هذا ما أثبته دراسة (انتصار خليل ، 2018)[16].

3-محدودية التعليم : إن حرمان الفتاة من التعليم بسبب عدم توافر وسائل نقل الأمنة بين المنزل و المدرسة ، و انخفاض نوعية التعليم وندرته ، أدى إلى بقاء الفتاة في المنزل ، فتميل إلى الزواج المبكر فقد أوضحت العديد من الدراسات أن الفتاة التي تقلت تعليما لمدة عشر سنوات تنخفض نسبة تزويجها في سن دون 18 عاما لستة أضعاف .

4-**ضعف الالتزام بالقانون و تنفيذه** : أن عدم نشر المعرفة الكافية خاصة بقانون حظر الزواج المبكر لعام 2006م، و في كيفية تطبيق القانون ، ومعرفة تجاوزه أدى إلى ضعف تنفيذه ، كما أن هناك عدم ثقة من قبل المجتمع بالمؤسسات حيث أن عدد حالات التبليغ عن الزواج المبكر قليلة جدا [17].

5-انتشار الأمية و قلة الوعي: أشارت العديد من البحوث والدراسات العلمية إلى أن ارتفاع نسبة الأمية بين الأسر و الأهالي في المناطق الريفية و قلة انتشار الوعي بمدى خطورة الزواج المبكر و آثاره السلبية الصحية و النفسية والاجتماعية على الفتيات يعد من الأسباب الرئيسية في انتشار هذه الظاهرة .

6- انعدام الأمن وانتشار الحروب والأزمات: أن المجتمعات التي تتعرض فيها الفتيات إلى خطر المضايقات و الاعتداء البدني أو الجنسي ، يتجه فيها الآباء نحو تزويج بناتهم لحمايتهم و الحفاظ على سلامتهم ، كما أن نسب حالات الزواج المبكر تزداد في المناطق التي تعاني من الأزمات الانسانية والكوارث الطبيعية وتلك التي ينتشر فيها العنف و الفقر ، فمن بين عشر دول تعاني من أزمات بكافة أشكالها تسع منها تعاني من ارتفاع معدل الزواج المبكر فيها [18].

وقد أشارت الدكتورة ناجية العطراق عميد كلية القانون بصرمان في صحيفة (بوابة إفريقيا الإخبارية) إلى أنه من ضمن الأسباب المؤدية لزواج الفتيات القاصرات هو تخوف الوالدين على ابنتهما من الخطف الناتج عن تدهور الأوضاع الأمنية و قالت: الدكتورة ناجية العطراق " أن هذا الأمر قد ذكره الأهالي في العديد من اللقاءات ، و لكن هذا لا يعني الزج بطفلة ليس لها إدراك تام لحجم مسئولية الزواج وأنه ميثاق غليظ ،ينتهي في أروقة المحاكم بالطلاق بعد ثلاثة أسابيع من الزواج أو بعد إنجاب الطفل الأول[19].

ثالثا–الآثار السلبية المترتبة عن زواج القاصرات:

هناك آثار صحية ونفسية و اجتماعية ناتجة عن الزواج المبكر للفتيات يمكن حصرها في الآتي:

1–آثار الصحية: يؤدي حمل الزوجة الصغيرة إلى أضرار صحية تلحق بها ومن أهمها ألآم الظهر ، لأن الحوض لم يكتمل نموه عند الزوجة الصغيرة ، فعند حملها يضغط الحمل على فقرات العمود الفقري السفلي و ينجم عن ذلك الآم الظهر ، والتهابات المهبل ، وألآم البطن و التسمم الحملي ، وتؤدي هذه الأعراض إلى ارتفاع نسبة الوفيات بين الزوجات الصغيرات [20].

وتحتاج الفتاة الصغيرة إلى تغذية متوازنة تساند النمو السريع لجسمها وتلبي كافة متطلبات النمو الجسدي من البروتينات و الفيتامينات وغيرها، فإذا تزوجت الصغيرة في سن مبكر فإن ذلك يلقي على جسمها عبئا إضافيا نتيجة الحمل الذى يتطلب تغذية أفضل تفي بحاجة الحامل و الجنين ، كما أن الحمل و الوحم يؤدي إلى تغيرات فسيولوجية وهرمونية في جسد الصغيرة حيث تؤثر على عملية النمو وتؤثر على صحة الأم الصغيرة على المدى المتوسط والطويل [21].

وتكون الزوجة الصغيرة عرضة للإجهاض ، وفقدان الحمل أو الجنين حيث يقول الأطباء أن عدم اكتمال النمو الجسمي للصغيرة وعدم قدرة جسمها على حمل الجنين ، وعدم اكتمال نمو حوضها تكون أسباب رئيسية للإجهاض وفقدان الحمل [22].

كما تتعرض الفتيات الصغيرات إلى تعسر في الولادة في حال عدم اكتمال نضوج الجهاز التناسلي عند بعضهن ، كما يتعرضن بعد الولادة إلى بعض الأمراض كفقر الدم والنزيف وهي النفاس التي تؤدي في أحيان كثيرة إلى الوفاة ، وهذا ما أكدته الدكتورة ناجية العطراق في صحيفة بوابة إفريقيا الإخبارية إلى أن العيادات النسائية كشفت في إحصائيات لها عن عدد كبير من حالات الإجهاض والوفيات بينهن [23].

كما أن قلة خبرة الأمهات الصغيرات بكيفية التعامل مع فترة الحمل و الأمومة و كيفية الاهتمام بتغذية الطفل إلى احتمال زيادة وفيات الأطفال .

2-آثار النفسية : إن عدم الاستعداد النفسي للفتيات الصغيرات لخوض تجربة الزواج يؤثر بشكل سلبي على مشاركة الطرف الأخر في بناء أسرة سليمة ، كما أن قلة خبرة الزوجية الصغيرة وعدم إدراكها الواجبات وأعباء الحياة الزوجية يؤدى إلى مشاكل زوجية دائمة ، ولذلك تنتهى الحياة الزوجية غالبا بالطلاق ، الذي بدوره يؤدي إلى أمراض نفسية عميقة الأثر في زواج الصغار[24].

ويترتب على الزواج قبل البلوغ التام و اكتمال النضج الجنسي الكثير من المعاناة والآلام و التمزقات للفتاة الصغيرة والخوف الذى يؤدى إلى الأمراض النفسية و العصبية .

3-آثار الاجتماعية: أن زواج الصغيرات يؤدي في أحيان كثيرة إلى انقطاعهن عن مواصلة تعليمهن ، كما أنه يترتب على حرمان الفتاة القاصر من حقها بالتعلم حرفة أو تمارس مهنة تضمن من خلالها استقلالها الاقتصادي عن الرجل ، ومن الصعوبات التي تواجهها الفتاة القاصر عند تزويجها صعوبة التفاهم مع الشريك فتصبح الفتاة بذلك أسيرة توجيهات وأوامر الزوج وأيضا سهولة السيطرة على الفتاة من قبل أهل الزوج ، لعدم نضجها ووعيها وعدم قدرتها على مواجهه الطرف الآخر ، كما أن جهل الفتاة بكيفية التعامل والانسجام مع الأسرة الجديدة ، و المختلف عاداتها وتقاليدها خاصة إذا كانت الفتاة من أسرة فقيرة والرجل غني أو بالعكس ، كل هذه الصعوبات التي تمر بها الفتاة القاصر تؤدي إلى حدوث الطلاق المبكر الذي يكون له بالغ الأثر على المستوى الاجتماعي للفتاة ولأسرتها [25].

من خلال ما سبق يمكن تصنيف الآثار السلبية الناتجة عن تزويج الفتيات القصر إلى صحية و نفسية و اجتماعية كلا على حدة ، إلا أنه لا يخلو الأمر من ترابط هذه الانعكاسات و تجمعها في شخص الفتاة القاصر فالانعكاسات الصحية الواقعة عليها من أمراض و الآلام و فقر الدم وغيرها لها وقع نفسي خطير فقد تعرضها للاكتئاب والخوف و القلق و التوتر والأمراض العصبية ، ناهيك عن الانعكاسات الاجتماعية كالطلاق وسوء

المعاملة والإهانة ، كلها تؤدي إلى الاكتئاب والانطواء والعزلة ، لذلك يجب بضرورة تكثيف الجهود لمحاربة هذه الظاهرة ، التي أصبحت تسير بوتيرة سريعة ومخيفة.

مقابلة مع زوجة عاشت زواج القاصرات :

هذه المقابلة تبين لنا مدى الانعكاس السلبي على هذا النوع من الزواج فقد برزت في الآونة الأخيرة ظاهرة زواج القاصرات من رجال يكبرونهن سنا .. وبالرغم من وجود هذه الظاهرة سعى البعض لوضعها في نطاق ضيق باعتبارها حالات شاذة لا تصل لان تعتبر ظاهرة ، إلا أن تزايد القصص التي نسمعها بين الفينة والأخرى جعلت هذه الظاهرة الشغل الشاغل للقضاة وطلبة العلم وناشطين حقوقيين وباحثين اجتماعيين ، ومن خلال اهتمامنا اتخذنا هذه المقابلة نموذجاً حياً واقعياً لهذا النوع من الزواج بهذا البحث واعتبرناها دراسة حالة : ففي هذه المقابلة لهذه الزوجة تحدثت عن نفسها فقد ذكرت بأنها تزوجت وهي قاصر لعمر لا يتجاوز الثلاث عشر ربيعاً فقد وجهناها في هذه المقابلة المباشرة والان وهي في عمر يتجاوز الخامس واربعون سنة ونتيجة لقرق السن بينها وبين زوجها الذي تجاوز الستينات من العمر ، فقد ذكرت عند بداية زواجها كانت لا تعرف حتى كيف تتصرف في حياتها وواجباتها الزوجية فكانت تذعن لأوامر الزوج في كل صغيرة وكبيرة في تصرفاتها فكانت كالطفلة التي لا تعرف من دنيا الزواج شيئاً الا دخول بيت الزوجية والان عندما ما كبرت وتقدم بها العمر فهي لا زالت تعاني وتدفع ثمن هذا الزواج بالتحكم من قبل الزوج في كل تصرفاتها ولا زالت تعاني اعباء انها تمارس دور الجدة لأحفادها والذين مطلوب منها مراعاتهم وتربيتهم والبقاء معهم وتحت رعايتها في منزلها بحجة ان بناتها و ابنائها المتزوجين عندهم اعمال ومشغولين بهموم الدنيا . هذه الضحية تحدثت على نفسها واوجاع الحياة تقاسمها حياتها فهي تطبخ لازواج بناتها وهي مسؤوله عليهم جميعاً دون ان يقولوا فيها شيء يرفع حتى من معنوياتها فهي تعيش الليلة بالنهار في تواصل مستمر وكأنها خادمة لزوجها والى كل من له علاقة بهذا الزوج مسؤوليات جسام تحملها هذه الضحية ضحية زواج القاصرات ..

ملخص النتائج:

1-تشير نتائج البحث أن الزواج المبكر أو ما يعرف بزواج الأطفال أو القصر على أنه الزواج الذي يكون فيه عمر أحد الطرفين أو كليهما دون سن 18 عاماً، أو لم يبلغا سن الرشد المحدد في الدولة، ويعد الزواج المبكر أحد أنواع الزواج القسري، حيث إن أحد الطرفين أو كليهما لا يملك الحرية الكاملة في الموافقة، أو لا يظهر موافقة صريحة على الزواج، حيث إنه لا يمتلك القدرة على تحديد الشريك المناسب له، لا سيما أن أسباب عدم القدرة على الموافقة قد تختلف من شخص لآخر، وذلك لعدة عوامل منها معدل النمو الجسدي، أو النفسي، أو الجنسي، أو العاطفي، أو قد يفتقد أحد الطرفين إلى خبرات الحياة التي تمكنه من اتخاذ القرار المناسب، وفي كثير من الأحيان، تعد الفتيات الصغيرات هن الأكثر تأثراً بظاهرة الزواج المبكر، حيث إن بعض الأسر تفرض على الطفلة شريك حياتها المستقبلي منذ ولادتها، فما أن تصل إلى سن تستطيع فيه الإنجاب حتى يتمّ تزويجها فوراً.

2-بينت نتائج البحث أن هناك عدة أسباب ساهمت بشكل مباشر أو غير مباشر في تنامي ظاهرة زواج القاصرات منها: محدودية التعليم الفتاة ، وضعف الالتزام بالقانون وتنقيده ، بالإضافة إلى سوء الوضع الاقتصادي للأسرة ، والتقاليد الاجتماعية المشجعة له ، وانعدام الأمن وانتشار الأزمات ، وكذلك الروابط الأسرية التي يكون فيها الزواج طريقة لتوطيد العلاقات بين الأسر.

3-أوضحت نتائج البحث أن من أهم الآثار المترتبة على زواج القاصرات آثار نفسية والمتمثلة في اضطرابات الشخصية والحرمان العاطفي ، وآثار اجتماعية والمتمثلة في عدم تحمل المسؤولية والمشاكل الأسرية ، في حين تمثلت الآثار الصحية في زيادة معدلات الإجهاض.

التوصيات:

من خلال ما تم التوصل إليه من نتائج فإنه يمكن التوصية بالآتي:

1-نشر الوعي بين الأسر والأهالي وخصوصا في المناطق الريفية بماهية زواج القاصرات ، وتوضيح أسبابه وآثاره على القاصرات وعلى حياتهن الأسرية .

2-تنظيم ندوات متخصصة في كل وسائل الإعلام بخطورة الزواج المبكر ، مع ضرورة إلزام الفتيات بالتعلم داخل المدارس وجعل همهم الأول التعليم و التثقيف .

3- مناقشة الموضوع مع الهيئة القضائية لإيجاد حل عملي على أرض الواقع وذلك من خلال سن قرارات لا تخالف الشريعة الإسلامية ، وتنص على سن عقوبات على المأذون وولي الأمر الطفلة في حال مخالفتهم لها .

5- إنشاء مؤسسات اجتماعية للحالات التي تعاني من الزواج المبكر و العنف الأسري ضد الأبناء ، و العمل على تأهيلهم نفسيا واجتماعيا ومساعدتهم لغرض التغلب على المشكلات التي يعانون منها جراء تعرضهم للعنف الأسري ، إذ تقوم هذه المؤسسات بتقديم خدمات المعالجة للضحايا و منع استخدام الإساءة ضد الأبناء.

6-التنسيق مع وزارة حقوق الإنسان و مؤسسات المجتمع المدني والمؤسسات الخاصة بالنساء لإعداد البحوث والمؤتمرات و الندوات الخاصة بمشكلة العنف الأسري عامة و الزواج المبكر خاصة ، و توعية المواطنين بهذه المشكلات و بآثارها السلبية على الزوجة والأسرة والمجتمع بأكمله .

7- التنسيق مع وزاتي التربية والتعليم العالي والبحث العلمي لتناول موضوع العنف الأسري ضد الأبناء عامة و الزواج المبكر خاصة من خلال إدخال مقررات و موضوعات دراسية في المنهاج التربوي تحث على عدم اللجوء إلى استخدام العنف لحل المشكلات ، وتوعية سائر أفراد المجتمع الذكور و الإناث على حد سواء بحقوقهم ، بغية القضاء على أشكال العنف كافة ضد الأبناء و خاصة الزواج المبكر.

المقترحات:

1-إجراء دراسات ميدانية توضح أسباب أخرى للزواج الفتيات القصر في المجتمع الليبي.

2-إجراء دراسات ميدانية توضح العلاقة بين الزواج المبكر للفتاة و بعض المتغيرات الأسرية –المتمثلة في المستوى الاقتصادي –المستوى الثقافي والعلمي ، المستوى الاجتماعي .

3-إجراء دراسات مقارنة توضح سلبيات الزواج المبكر من وجهة نظر الآباء و الأمهات المتزوجين مبكرا.

الهوامش:

1–قانون الأحوال الشخصية الليبي–مادة (2).

ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ،ج5 ، ص2104–

3–مجمع اللغة العربية ، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث ، المعجم الوسيط ، ط4 ، مكتبة الشروق الدولية ، مصر ، 2004 م، ص 738.

4–إبراهيم مصطفى وآخرون ، المعجم الوسيط ، دار الدعوة ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص739

5– عبد اللطيف محمد أحمد ، الآثار الشرعية والقانونية والنفسية والاجتماعية لزواج القاصرات ، مجلة القرطاس ، تصدر عن مؤسسة الأندلس للثقافة ، العدد الثامن ،مايو 2020م ، ص108–120

6– دنيا حسين ، المتغيرات المجتمعية ، وأثرها على ظاهرة الزواج المبكر في ريف محافظة أسيوط ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة أسيوط ، مصر ، 2019م.

7– انتصار خليل ، دور الاتصال الشخصي في التوعية بظاهرة الزواج المبكر لدى المراهقات ، رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة عين شمس ، القاهرة ،2018م.

8– أحمد سعيد ، المتغيرات البيئية المرتبطة بزواج القاصرات في إطار الإتجار بالبشر و آثاره الاجتماعية و النفسية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة عين شمس، القاهرة ،2017م.

9– عفاف عزت رفلة ، الزواج المبكر للفتيات وعلاقته بمستوى طموحهن ببعض مراكز محافظة الفيوم ، مجلة كلية التربية النوعية ، جامعة الفيوم ، العدد الرابع ،2016م.

10– أمل سليم ،وشيماء الحارث ، الزواج المبكر لمن هم دون سن 18 سنة ظاهرة من ظواهر العنف الأسري ، مجلة البحوث التربوية والنفسية ، قسم رياض الأطفال ، كلية التربية بنات ، جامعة بغداد ، العدد(47) 2015م.

11-اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (سيداو)، الأمم المتحدة ، بدون تاريخ ،ص17

12-السيد عبد العاطي وأخرون ، علم اجتماع الأسرة ، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع ، الإسكندرية ، 2004م ، ص 55.

13-صالح حسن الدامري ، أساسيات الإرشاد الزواجي والأسري ، ط2 ، دار الصفاء ، عمان ، الأردن ، 2008م ، ص 22.

14-علي أحمد القليص ، أحكام الأسرة في الشريعة الإسلامية ، ط8 ، دار النشر للجامعات ، صنعاء ، 2006م ، ص 51.

15-وسن عبدالحسين الشرجي ، دور الزواج المبكر في تحقيق الأمن السكاني ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 2004م ، ص 17.

16- انتصار خليل ، دور الاتصال الشخصي في التوعية بظاهرة الزواج المبكر لدى المراهقات ، مرجع سابق ، ص 20.

71 -www.girls not beides .org Retrleved 5-1-2020 Edited

81-Child mamage www.unicef.in-Retrieved 5-1-2020 Edite-

19- ربيعة القاسم ، شبكة المعلومات الدولية بوابة إفريقيا الإخبارية ،27-2018م.

20- عبير قنديل ، سلبيات الزواج المبكر ،بدون تاريخ ، ص7.

21- إشراق الأرياني ، أثار الزواج المبكر على النمو الجسدي ، مركز أبحاث و دراسات النوع الاجتماعي والتنمية ، بدون تاريخ ، ص37.

22-آثار الزواج المبكر على النمو الجسدي ، المرجع السابق ، ص42

23-شبكة المعلومات الدولية ، مرجع سبق ذكره

24-عبير قنديل ، سلبيات الزواج المبكر ، مرجع سبق ذكره ، ص48

25- هنية القادري ، الزواج المبكر والتنمية ، مركز دراسات وأبحاث النوع الاجتماعي ، بدون تاريخ ، ص60